سكرتارية المطرانية
صادر / ٥٩
مرفقات / ٣
التاريخ ٢٠١٨/٣/٤م

Διμητροπολις ηπειρωτικης προεδρειας
ητε νησακι Ualata και επαρχια
ETPBEN UATATA
مطرانية الاقباط الارثوذكس
لمركزي مغاغه والعدوة - بمغاغه

سؤال وإجابته

حول جنة عدن وشجرة معرفة الخير والشر والحية

السؤال :

جاءنا سؤال من احد أبنائنا ، فيه يطلب التوضيح عن مدى صحة التعليم الذى يقول عن : « جنة عدن – وشجرة معرفة الخير والشر – والحية »، أنها رموز وأساطير ، وليس أكثر ؟!

الجواب :

بلا شك من الملاحظ فى هذه السنوات الأخيرة ، تعددت المدارس الفكرية، التى البعض منها تتعارض وتخالف، تعاليم كنيستنا القبطية الأرثوذكسية، المسلمة مرة من القديسين .وكثرت أعداد المسئولين عنها، والذين يدرسون ويخدمون فيها، ومع ذلك أصبح لهم تواجد بنسبة ليست بقليلة، فى بعض مرافق الكنيسة وصفوفها . لذلك من هذا المنطلق، أصبحت هذه المدارس والمسئولون عنها وتلاميذها بتعاليمهم، يمثلون خطورة بالغة على إيمان الكنيسة وعقائدها . ومن هنا تقع المسئولية، على لجنة التعليم والإيمان والتشريع المنبثقة من المجمع المقدس، صاحبة التخصص والمنوط بها هذا الجانب . وأيضاً على المجمع المقدس برئاسة قداسة البابا، بصفته أعلى سلطة كنسية، مسئولة عن الحفاظ على إيمان الكنيسة وعقائدها .

وذلك قبل ضياع الوقت والفرص، حرصاً على إيمان الكنيسة وعقائدها، واستمرارية وحدتها، وسلامتها من فخ الانقسام وخطورته .

نرجع للسؤال وإجابته وهو :

« هل جنة عدن، وشجرة معرفة الخير والشر، والحية » أنها رموز وأساطير وليس أكثر ؟ !

الجواب :

١- قال صاحب الرأى : أن جنة عدن، وشجرة معرفة الخير والشر، والحية، أنها رموز وأساطير ولم يقل لنا، إلى أى جانب أو أى شئ ترمز إليه، لأنه من المعروف والمتفق عليه، هو أن مادام يوجد رمز، يكون هناك المرموز إليه .

مثال لذلك شخصيات الكتاب المقدس، التى كانت ومازالت ترمز لشخص السيد المسيح . أو محتويات خيمة الاجتماع أو هيكل سليمان، مثال تابوت العهد وما بداخله، ومذبح البخور والمنارة ومائدة خبز الوجوه، ومذبح المحرقة، التى كانت ومازالت ترمز للسيدة العذراء، وللسيد المسيح، وسر التناول. وكذلك الحية النحاسية، التى صنعها موسى النبى، بتكليف من السيد الرب، كانت ومازالت ترمز للصليب . وهناك رموز روحية كثيرة بالإضافة إلى ما ذكر، ولها الجوانب التى ترمز إليها، لكن الآن ليس وقت التحدث عنها وفيها .

٢- حتى وإن كانت جنة عدن، وشجرة معرفة الخير والشر، والحية، هي رموز ولها ما ترمز إليه، حسب رأى صاحب هذا التعليم، هذا لا يعنى أنها أوهام وغير مخلوقة، وأساطير بل هي فى الحقيقة مخلوقات حقيقة، حدد الكتاب المقدس أسماءها، وأماكن تواجدها.

أ - وإليك ما ذكره الكتاب عن هذه المخلوقات، وفى مقدمتها الجنة :
« وغرس الرب الإلـه، جنـة فـى عدن شرقاً، ووضـع هنـاك آدم الـذى جبلـه ... ليعملها ويحفظها »
(تك ٢ : ٨ ، ١٥) .
ب - وكذلك شجرة معرفة الخير والشر، التى كانت فى الجنة ومعها أشجارأخرى، قال الكتاب عنها :
« وأنبت الرب الإله من الأرض، كل شجرة شهية للنظر، وجيدة للأكل، وشجرة الحياة فـى وسط الجنـة، وشجرة معرفة الخير و الشر » (تك ٢ : ٩) .
جـ - ومن جانب آخر أوصى السيد الرب آدم، بأن يأكل من جميع شجر الجنة، إلا شجرة معرفة الخير والشر، ومن هذه الوصية يتأكد لنا حقيقة وجود الجنة، ووجود شجرة معرفة الخير والشر .
« وأوصى الرب الإله آدم قائلاً : من جميع شجر الجنـة تأكل أكلاً . وأما شجرة معرفة الخير والشر، فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت » (تك ٢ : ١٦ – ١٧) .
د - وما قيل عن حقيقة وجود الجنة، وشجرة معرفة الخير والشر، يقال هكذا عن الحية .
فالحية، حية حقيقية، وهى تابعة لحيونات البرية فى الخلق، واستخدمها الشيطان فى إغراء أمنا حواء للأكل من الشجرة، وذلك بأنه جعلها أن تتكلم، أو تكلم الشيطان على لسانها، للتعدى على وصية الرب، وذلك بالأكل من الشجرة المنهى بعدم الأكل منها .
وهذه هى شهادة الكتاب : « وكانت الحية أحيل جميع حيونـات البريـة، التـى عملها الرب الإلـه . فقالت للمرأة، أحقاً قال الله، لا تأكلا من كل شجر الجنة فقالت المرأة للحية، من ثمر شجر الجنة نأكل . وأما ثمر الشجرة التى فى وسط الجنة، فقال الله : لا تأكلا منه، ولا تمساه لئلا تموتا . فقالت الحية للمرأة، لن تموتا بل الله عالم أنـه يوم تأكلان منه، تنفتح أعينكما، وتكونـان كالله عارفين الخير والشر . فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر . فأخذت من ثمرها وأكلت، وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل فانفتحت أعينهما، وعلما أنهما عريانان » (تك ٣ : ١ – ٧) .
٣ - ما ترتب من أضرار على الحية وحواء وآدم ونسلهما والأرض، كان بسبب التعدى على وصية الرب التى تنهى بعدم الأكل من شجرة معرفة الخير والشر . وهذا يثبت أن الشجرة، شجرة حقيقية وليست أسطورة خيالية كما يرى صاحب الرأى .
أ - ففى مقدمة الأضرار التى حدثت، بسبب التعدى على وصية الرب، التى تنهى بعدم الأكل من شجرة معرفة الخير والشر، هى عقوبة السيد الرب للحية باللعنة، وأن تزحف على بطنها بدلاً من أن تمشى على أرجل، وأن يكون طعامها التراب، والعداوة بينها وبين المرأة وبين نسلهما :
وهذا واضح فى الكتاب : « فقالت المرأة الحية غرتنى فأكلت .فقال الرب الاله للحية، لأنك فعلت هذا، ملعونـة أنت من جميع البهائم، ومن جميع وحوش البريـة، علـى بطنك تسعين، وتراباً تـأكلين كل أيام حياتك . وأضع عداوة بينك وبين المرأة، وبين نسلك ونسلها، هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه »
(تك ٣ : ١٣ – ١٥) .
- أما ما ترتب من أضرار على أبوينا الأولين آدم وحواء ونسلهما، بسبب التعدى على وصية الرب التى تأمر بعدم الأكل من الشجرة، هو كالآتى :
ب - التعرى من الفضيلة والبر، اللذان كانا يمثلان ثياباً روحية يرتديانها، قبل كسر وصية الرب .
وإليك ما قيل فى هذا الصدد، عن قبل السقوط وبعده :
« وكانا كلاهما عريـانين آدم وأمراتـه، وهمـا لا يخجلان » (تك ٢ : ٢٥) . هذا الوضع الروحى كان لهما قبل السقوط .
أمـا عن بعد السقوط : الإحساس بـالعرى، وعمـلا لأنفسهما ثـوبين مـن أوراق التـين : « فانفتحت أعينهما، وعلما أنهما عريانان، فخاطا أوراق تين، وصنعا لأنفسهما مآزر » (تك ٣ : ٧ ، ١٠) .
جـ - الخوف والرعب والاختباء من وجه الرب :
« وسمعا صوت الرب الإله ماشياً فى الجنة، عند هبوب ريح النهار . فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله، فى وسط شجر الجنة .فنادى الرب الإلـه آدم وقال لـه : أين أنت ؟ فقال سمعت صوتك فى الجنة، فخشيت، لأنى عريـان فأختبأت . فقال من أعلمك أنك عريـان، هل أكلت من الشجرة، التى أوصيتك أن لا تأكل منها . فقال آدم، المرأة التى جعلتها معى، هى أعطتنى من الشجرة فأكلت . فقال الرب الإله للمرأة،

ما هذا الذى فعلت ؟ فقالت المرأة الحية غرتنى فأكلت » (تك ٣ : ٨ – ١٣) .

د - ومع ذلك ترتب على الأكل من الشجرة، المنهى بعدم الأكل منها، التعدى على وصية الرب وكسرها التى قادت للموت بكل أنواعه . القائلة :

« وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت » (تك ٢ : ١٧) . وبالفعل تم حكم بالموت على آدم وكل نسله، تصديقاً لوصايا الرب القائلة : « أجرة الخطية هى موت » (رو ٦ : ٢٣) .

ويؤكد على ذلك معلمنا القديس يعقوب الرسول بقوله : « الشهوة إذا حبلت تلد خطية، والخطية إذا كملت تنتج موتاً » (يع ١ : ١٥) .

فالموت لم يكن على آدم وحواء فقط، بل أيضاً كل جميع نسلهما : « فإنه إذ الموت بإنسان، بإنسان أيضاً قيامة الأموات . لأنه كما فى آدم يموت الجميع، هكذا فى المسيح سيحيا الجميع » (١ كو ١٥ : ٢١ – ٢٢) .

والسبب يرجع أن حكم الموت لم يكن قاصراً على أبوينا الأولين فقط ، بل أيضاً جميع نسلهما معهما، هو أننا كنا جميعاً فى صلب أبينا آدم وقت أن أخطأ، لذلك أخطأنا معه وحكم علينا بالموت مثله . وتصديقاً لهذه العقيدة، جاءت شهادة معلمنا القديس بولس الرسول التى تقول : « بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم، وبالخطية الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع .... لأنه إن كان بخطية الواحد، قد ملك الموت بالواحد ..... لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد جعل الكثيرون خطاة ... » (رو ٥ : ١٢ ، ١٧ ، ١٩) .

- ويوجد لدينا مثال كتابى، ذكره الكتاب المقدس يخدمنا فى موضوعنا، وهو تقديم سبط لاوى العشور لملكى صادق، وهو فى صلب إبراهيم، وهو لم يولد بعد من يعقوب أب الآباء:

« أن لاوى أيضاً الآخذ الأعشار، قد عشر بإبراهيم .لأنه كان بعد فى صلب أبيه حين استقبله ملكى صادق » (عب ٧ : ٩ – ١٠) . هكذا كان جميع نسل آدم فى صلبه، وقت أن أخطأ وكسر الوصية، فأخطأ معه وورثه عقوبة الخطية معه، إذاً الموت بكل أنواعه، حكم به على آدم وجميع نسله .

مثال الموت الأدبى : فقدان الصورة الأدبية التى خلق عليها . والموت الروحى : انفصال الإنسان عن الله بالخطية . وكذلك الموت الجسدى : انفصال الروح عن الجسد، ورجوع الجسد إلى التراب والروح إلى الله خالقها . بالإضافة إلى الموت الثانى، أى الهلاك الأبدى، فى النار الأبدية .

هـ - من جانب آخر التعدى والأكل من الشجرة المنهى عنها، قاد إلى أمر خطير وهو فساد الطبيعة البشرية التى كانت مخلوقة على صورة الله ومثاله (تك ١ : ٢٦ ، ٣١) .

وهذه هى شهادة معلمنا داود النبى : « الكل قد زاغوا معاً وفسدوا، ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد » (مز١٤ : ٣) ، (مز ٥٣ : ٣) .

وهذا ما يؤكد عليه معلمنا القديس بولس الرسول، فى رسالته إلى أهل روميه : « الجميع زاغوا وفسدوا معاً، ليس من يعمل صلاحاً، ليس ولا واحد » (رو ٣ : ١٢) .

لكن بواسطة فداء المسيح وخلاصه الذى قدمه على الصليب لجميع الناس، كل من آمن واعتمد على اسمه، خلع هذه الطبيعة الفاسدة، ولبس طبيعة جديدة وهذا ما أكد عليه معلمنا القديس بولس الرسول، فى رسالته إلى أهل أفسس : « أن تخلعوا من جهة التصرف السابق، الإنسان العتيق الفاسد، بحسب شهوات الغرور . وتتجددوا بروح ذهنكم . وتلبسوا الإنسان الجديد، المخلوق بحسب الله فى البر وقداسة الحق » (أف ٤ : ٢٢ – ٢٤).

وفى موضع آخر يؤكد على هذه العقيدة يقول : « لأن الخليقة نفسها أيضاً ستعتق من عبودية الفساد، إلى حرية مجد أولاد الله » (رو ٨ : ٢١) .

و - العداوة بين الحية والمرأة، وبين نسلهما، هو يسحق رأسها، وهى تسحق عقبه : « وأضع عداوة بينك وبين المرأة، وبين نسلك ونسلها . هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه » (تك ٣ : ١٥) .

ز- ومن ضمن قائمة المتاعب التى حدثت لأمنا حواء، بسبب كسر الوصية بالأكل من الشجرة المنهى عنها، حدوث الأتعاب والأوجاع الكثيرة، فى أوقات الحبل و الولادة. « وقال للمرأة تكثيراً، أكثر أتعاب حبلك . بالوجع تلدين أولاداً ... » (تك ٣ : ١٦) .

❖❖❖❖❖❖ ❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

حـ - أما عن ما جناه أبونا آدم من كسر وصية الرب الخاصة بهذه المشكلة، هى : لعنة الأرض، وبالتعب يأكل منها هو وكل نسله، وتنبت لهم شوكاً وحسكاً، حتى نهاية حياتهم : « ملعونة الأرض بسببك، بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك . وشوكاً وحسكاً تنبت لك، وتأكل عشب الحقل . بعرق وجهك تأكل خبزاً، حتى تعود إلى الأرض التى أخذت منها، لأنك تراب وإلى التراب تعود » (تك ٣ : ١٨ – ١٩) .

٤ – نحن نرفض هذه التعاليم التى تنادى برمزية وأسطورية، جنة عدن، وشجرة معرفة الخير والشر، والحية،لأسباب كثيرة ومن بينها، وفى مقدمتها :

أ - لأن هذه التعاليم، تنفى صفة الخلق على جنة عدن وشجرة معرفة الخير والشر والحية، لأنها تدعى أنها رمزية وأساطير، وهذا يتعارض مع ما ذكره الكتاب عنها أنها مخلوقات حقيقية، وحدد أسماءها وأماكن تواجدها .

ب - نرفض هذه التعاليم، لأن الآخذ بها يطعن فى أن كل الكتاب المقدس : « موحى به من الله » (٢ تى ٣ : ١٦) . وأن كل ما كتب فيه، لم يكن : « قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » (٢ بط ١ : ٢١) .

جـ - والأخطر من كل ذلك بأن هذه التعاليم، تطعن فى صحة وسلامة الكتاب المقدس، وتخدم من يشككون ويطعنون فيه، بالتحريف والتزييف والنقص والزيادة .

د - لا يمكن قبول هذه التعاليم، لأنها تنفى ما ترتب من أضرار من كسر وصية الرب فى الأكل من الشجرة المنهى عنها، على الحية ونسلها، وعلى آدم وحواء ونسلهما، وعلى الأرض نفسها، كما أشرنا سابقاً .

هـ - والأهم من كل ما ذكرنا، بأن هذه التعاليم، تنسف عقيدة التجسد والفداء والخلاص لأنها تتعارض مع عقائد عديدة أهمها عقيدة الخطية الأصلية أو الجدية أو الوراثية، وعقيدة فساد الطبيعة البشرية، وعقيدة الموت بكل أنواعه .

و- نرفض هذا الرأى، لأنه قائم على المدارس الغربية التى تنقض الكتاب لمقدس ولا تؤيده، ولا تتفق مع تعاليم كنيستنا ، التى تقر وتعلم بصحة وسلامة هذه العقائد الإيمانية، منذ واحد وعشرين قرناً من الزمان.

ز- بالإضافة إلى كل ما ذكرنا من أسباب، تجعلنا نرفض هذه التعاليم، ولا يمكن النظر إليها، هو تشبيه الكتاب المقدس ومساواته، بكتاب كليله ودمنه .هل هذا يعقل، أن نرفع كتاباً بشرياً إلى مرتبة كتاب الله، أوننزل كتاب الله إلى مرتبة كتاب بشرى كقصص ؟!

حـ - نصيحة أخوية لكل من يعلم على منبر، يجب أن نعرف تعاليم كنيستنا أولاً، قبل أن نعلم تعاليمنا الخاصة أو التعاليم الغربية، لكن لا نعلم بقصد أو بغير قصد، تعاليم خاطئة غريبة، تضر بعقيدة كنيستنا وإيمانها، وسلامتها ووحدتها .

ط – أخيراً فى اعتقادى، جاء الوقت الذى يجب فيه أن تعيد الكنيسة النظر، فى السيامات الكهنوتية غير المتخصصة فى العلوم اللاهوتية والكنسية، مساواة بالكنائس الأخرى التى لا يمكن أن تقيم رجال دين غير دارسين لعلوم كنائسهم وعقائدهم، أو حتى أهل العالم لا يمكن أن يقيموا إنساناً فى تخصص غير تخصصه، ومن له أذنان للسمع فليسمع ما يقوله الروح للكنائس .

تحريراً فى ٤/ ٣ / ٢٠١٨م .

نيافة الأنبا / أغاثون
أسقف كرسى مغاغة والعدوة
وعضو لجنة التعليم بالمجمع المقدس،
ورئيس رابطة خريجي الكلية الإكليريكية